

المواعظ والزهديات من

مَقَامَاتُ الرَّبِّيِّ

د. علي حسن الربوي

الألوكة

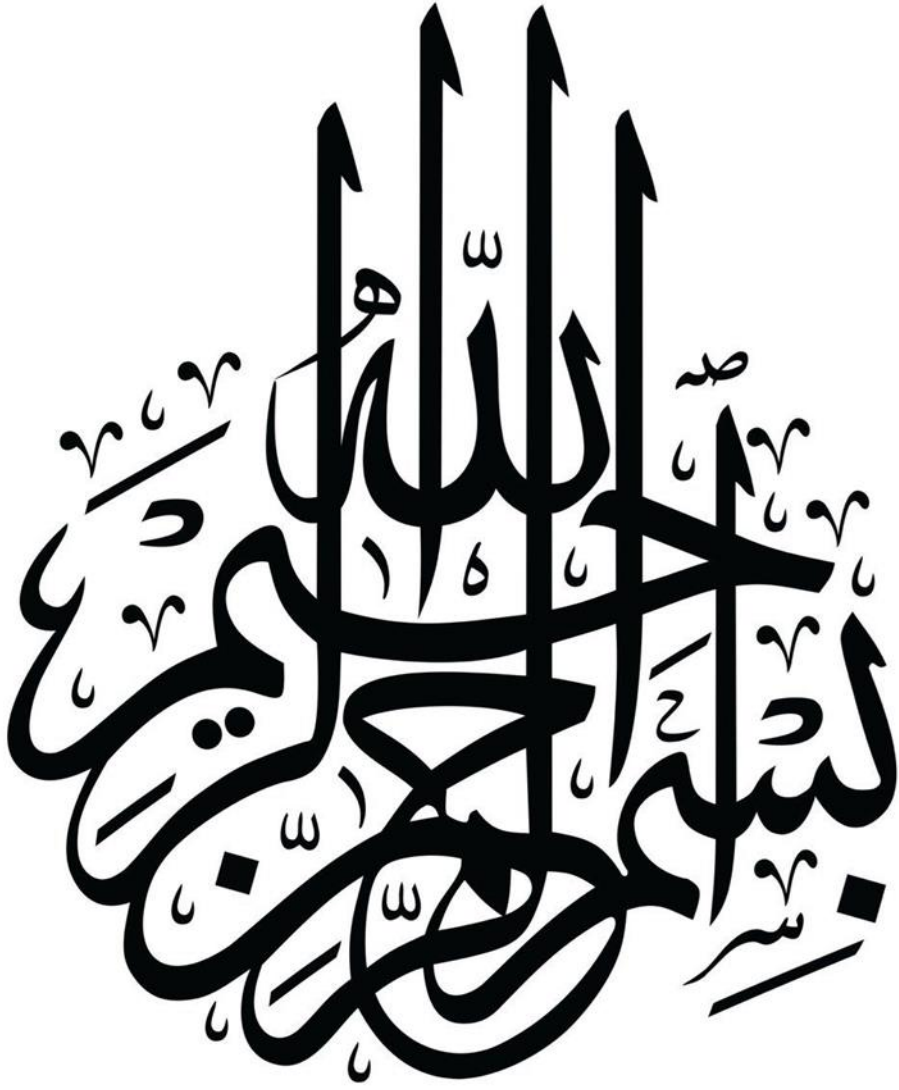


alukah.net

المواعظ والزهديات
من مقامات الحريري
جمعها وادعتهى بها
د/ علي حسن الروبي

1444هـ / 2023م





مقدمة

الحمد لله الذي زهد في دار الفناء ورغب في دار البقاء، وأشهد أن لا إله إلا الله، شهد لنفسه بالوحدانية؛ فأغنى ذلك عن شهادة الشهداء، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله ومصطفاه، سيد الشفعاء وإمام البلغاء.

أما بعد

فمكانة مقامات الإمام أبي القاسم الحريري لا تخفى على لبيب ولا يجهلها متأدب ولا أديب، وقد احتوت -بجانب ما اشتهرت به من دُرر الفصاحة وجواهر البلاغة- على يواقيت المواعظ، ونفائس الرقائق، ومغريات الترغيب، ومحوّفات الترهيب، وموجبات الزهد، ومقوّحات الحرص والطمع وغير ذلك مما يرقّق القلوب، ويوقظ العقول، ويوقد الفكرة، ويوجب العبرة، ويستنزل العبرة.

ولقد وقعت تلك المواعظ والزهديات من قلبي موقعها عند اطلاعي على المقامات ووقوفي عليها أول مرة، فخطر لي وقتها أن أقوم بجمع تلك المواعظ وإفرادها عن المقامات، بيد أن تلك الخاطرة حال دونها التسوية والتردد ودفعتها الشواغل وأنستها المشاغل، إلى أن كان يوم أعادني إلى مطالعة المقامات حاجةً، فتذكرت خاطري القديم فنفضت عني الكسل وأطرح التردد وقصدت إلى ما عليه قد عزمت.

هذا، ودافعي وراء إفراد تلك المواعظ والزهديات ورجائي منه = أن يكون ذلك الإفراد مدعاةً للاطلاع عليها من أولئك الذين تستهويهم الرقائق والمواعظ، فيطلبونها لدفع الغفلة عن القلوب ورفع القسوة عن الأفتدة، وليسوا ممن يستميلهم الأدب أو تشغفهم الفصاحة والبلاغة، فلا يكون لهم وقوف على مقامات الحريري وأشباهاها من ذخائر الأدب وخزائنه. فإذا نُشرت هذه المواعظ والزهديات في رسالة مستقلة بها = كان ذلك عوناً لأولئك وأضرابهم على مطالعتها والانتفاع بها.

وقد نيفت هذه المواعظ والزهديات على عشر مواعظ وهي منتزعة من تسع مقامات.
هذا، وقد ألحقت بتلك المواعظ - إتماماً للفائدة - مطلع خطبة فيها ثناءً على الله تعالى وعلى
رسوله صلوات الله عليه، وهو منتزع من المقامة (الصورية)، وجعلت خاتمة هذه الرسالة دعاءً
منتزعاً من المقامة (الدمشقية).

وقد بينت في الهامش معاني المفردات الغريبة معتمداً في ذلك على شرح أبي العباس الشُّرَيْسي
للمقامات، ولم أخرج عنه إلا فيما أغفله من كلمات؛ فرجعت في طلب معانيها إلى معاجم
اللغة؛ وإنما نبّهت على هذا الأمر لئلا أكون متشعباً بما لم أعطه أو مستحماً بما لم أفعل.
والله المسؤول أن ينفع بتلك المواعظ والزهديات قارئها، وأن يثيب صاحبها ومؤلفها الإمام
الحريري صاحب المقامات الشهيرة، وشارحها العلامة أبا العباس الشُّرَيْسي، وألا يجرمنا من
أجر نشر الخير وإذاعته، ونقل العلم وإشاعته؛ إنه جواد كريم وعفو رحيم.

وكتبه

د/ علي حسن فراج الروبي

رمضان المبارك سنة 1444 للهجرة

alielroby7@gmail.com

الموعظة الأولى (1)

أيها السَّادِرُ فِي غُلُوَائِهِ (2)، السَّادِلُ ثَوْبَ خِيَلَائِهِ (3). الجامِحُ فِي جَهَالَاتِهِ، الجَانِحُ إِلَى خُرْعِبَلَاتِهِ (4).

إِلَامٌ تَسْتَمِرُّ عَلَى غَيِّكَ، وَتَسْتَمِرُّ مَرْعَى بَغْيِكَ (5)؟

وَحَتَامَ تَتَنَاهَى فِي زَهْوِكَ (6)، وَلَا تَنْتَهَى عَنِ هَوَاكَ؟

تُبَارِزُ بِمَعْصِيَتِكَ، مَالِكٌ نَاصِيَتِكَ! وَتَجْتَرِي بِقُبْحِ سِيرَتِكَ، عَلَى عَالِمِ سَرِيرَتِكَ!
وَتَتَوَارَى عَنِ قَرِيْبِكَ، وَأَنْتَ بِمَرَأَى رَقِيْبِكَ! وَتَسْتَخْفِي مِنْ مَمْلُوكِكَ وَمَا تَخْفَى خَافِيَةً
عَلَى مَلِيْكِكَ!

أَتَظُنُّ أَنْ سَتَنْفَعَكَ حَالُكَ، إِذَا آنَ ارْتَحَالُكَ؟ أَوْ يُنْقِذُكَ مَالُكَ، حِينَ تَوْبُقُكَ (7)
أَعْمَالُكَ؟

(1) وهي منتزعة من المقامة الصناعية

(2) السَّادِرُ فِي غُلُوَائِهِ: الراكب هواه في التعرض للشر والإصرار عليه.

(3) السَّادِلُ: المرخي، خيلائه: كبره.

(4) الجامِحُ: الجاري إلى غير غاية. الجَانِحُ: المائل. خُرْعِبَلَاتِهِ: جمع خُرْعِبَلَةٍ: الحديث الباطل.

(5) غَيِّكَ: ضلالك. تستمرى: تستطيب. بغيك: ظلمك.

(6) زهوك: كبرك وعجبك.

(7) توبقك: تهلكك.

أَوْ يُعْنِي عَنْكَ نَدْمُكَ، إِذَا زَلَّتْ قَدَمُكَ؟ أَوْ يَعْطِفُ عَلَيْكَ مَعَشْرُكَ، يَوْمَ يَضُمُّكَ
مُحْشَرُكَ؟

هَلَّا انْتَهَجْتَ مَحْجَّةَ اهْتِدَائِكَ⁽¹⁾، وَعَجَلْتَ مُعَالَجَةَ دَائِكَ، وَقَلَلْتَ شِبَاةَ اعْتِدَائِكَ⁽²⁾،
وَقَدَعْتَ⁽³⁾ نَفْسَكَ فَهِيَ أَكْبَرُ أَعْدَائِكَ؟!

أَمَّا الْحِمَامُ⁽⁴⁾ مِيعَادُكَ، فَمَا إِعْدَادُكَ؟ وَبِالْمَشِيبِ إِنْذَارُكَ، فَمَا أَعْدَارُكَ؟

وَفِي اللَّحْدِ مَقِيلُكَ فَمَا قَيْلُكَ⁽⁵⁾؟ وَإِلَى اللَّهِ مَصِيرُكَ فَمَنْ نَصِيرُكَ؟

طَالَمَا أَيَقْظُكَ الدَّهْرُ فَتَنَاعَسْتَ، وَجَذَبَكَ الوَعْظُ فَتَقَاعَسْتَ⁽⁶⁾! وَتَجَلَّتْ لَكَ العِبْرُ
فَتَعَامَيْتَ، وَحَصَّحَصَ لَكَ الحَقُّ فَتَمَارَيْتَ، وَأَذْكَرَكَ المَوْتُ فَتَنَاسَيْتَ، وَأَمَكَّنَكَ أَنْ
تُوَاسِي فَمَا آسَيْتَ⁽⁷⁾!

(1) انتهجت: ركبت. محجة: طريق.

(2) قللت: كسرت. شباة: حد. اعتدائك: ظلمك.

(3) قدعت: كفت.

(4) الحمام: الموت.

(5) اللحد: حفرة في جانب القبر. مقيلك: قيامك. قيلك: قولك.

(6) تقاعست: تأخرت.

(7) تواسي: تعطي.

تُؤَثِّرُ فَلِسَاءَ تَوْعِيهِ⁽¹⁾ عَلَى ذِكْرِ تَعِيهِ، وَتَخْتَارُ قَصْرًا تُعْلِيهِ عَلَى بَرِّ تُوْلِيهِ⁽²⁾، وَتَرْغَبُ عَنْ هَادٍ تَسْتَهْدِيهِ إِلَى زَادٍ تَسْتَهْدِيهِ⁽³⁾، وَتُغَلِّبُ حُبَّ ثَوْبٍ تَشْتَهِيهِ عَلَى ثَوَابٍ تَشْتَرِيهِ.

يُوقِيتُ الصَّلَاتِ⁽⁴⁾ = أَعْلَقُ بِقَلْبِكَ مِنْ مَوَاقِيتِ الصَّلَاةِ، وَمُغَالَاةُ الصَّدَقَاتِ⁽⁵⁾ = آثَرُ عِنْدَكَ مِنْ مُوَالَاةِ الصَّدَقَاتِ.

وَصِحَافُ الْأَلْوَانِ أَشْهَى إِلَيْكَ مِنْ صَحَائِفِ الْأَدْيَانِ، وَدُعَابَةُ الْأَقْرَانِ = آنَسُ لَكَ مِنْ تِلَاوَةِ الْقُرْآنِ!

تَأْمُرُ بِالْعُرْفِ وَتَنْتَهِكُ جِمَاهُ⁽⁶⁾، وَتَحْمِي عَنِ النُّكْرِ وَلَا تَتَحَامَاهُ⁽⁷⁾!

وَتُرْحِزُ عَنِ الظُّلْمِ ثُمَّ تَعُشَاهُ، وَتَخْشَى النَّاسَ وَاللَّهُ أَحَقُّ أَنْ تَخْشَاهُ!

ثُمَّ أَنْشَدَ:

تَبَاً لَطَالِبِ دُنْيَا ... ثَنِي إِلَيْهَا انصِبَابُهُ⁽⁸⁾

(1) توعيه: تجمعه وتجعله في وعائك.

(2) توليه: تعطيه.

(3) تستهديه (الأولى): تسترشده إلى الخير. تستهديه (الثانية): تطلب أن يهدي لك هدية.

(4) يواقيت: جواهر. الصَّلَات: العطايا.

(5) مغالاة الصَّدَقَات: أي الزيادة في المهور.

(6) العُرف: المعروف. حماه: ما حُمي منه.

(7) النُّكر: المنكر: تتحاماها: تتباعد عنه.

(8) انصبابه: جزيه.

ما يَسْتَفِيقُ غَرَاماً ... بها وَفَرَطَ صُبَابَهُ (1)

ولو دَرَى لَكَفَاهُ ... مما يَرُومُ صُبَابَهُ (2)

(1) فرط صبابة: شدة شوق.

(2) صُبَابَةٌ: بقية الماء.



الموعظة الثانية (1)

ادْكروا أيها الغافلون، وشيروا أيها المقصرون، وأحسنوا النظرَ أيه المتبصرون!
 ما لكم لا يحزنكم دفنُ الأترابِ (2)، ولا يهولكم هيلُ (3) الترابِ؟ ولا تعبأون بنوازلِ
 الأحداثِ، ولا تستعدون لنزولِ الأجداثِ؟ ولا تستعبرون لعينِ تدمع، ولا تعتبرون
 بنعي يسمع؟ ولا ترتاعون لإلفٍ يفقد، ولا تلتاعون لمناحةٍ تُعقد (4)؟
 يشيع أحدكم نعش الميت، وقلبه تلقاء البيت (5). ويشهد مواراة نسيه، وفكره في
 استخلاص نصيبه. ويخلي بين ودوده ودوده (6)، ثم يخلو بمزمارة وعوده.
 طالما أسيتم على انثلام الحبة (7)، وتناسيتم احترام الأحبة (8).

(1) وهي منتزعة من المقامة السأوية

(2) الأتراب: الأصحاب المتقاربون في السن.

(3) يهولكم: أي يفزعكم. الهيل: الصب الكثير من أعلى إلى أسفل.

(4) تلتاعون: تحترقون حزناً. مناحة: اجتماع النساء للبكاء على الميت.

(5) أسيتم: حزنتم. انثلام: نقصان.

(6) ودوده ودوده: يقول: يخلي بين محبوبه وبين الدود.

(7) وقلبه تلقاء البيت، أي: قلبه مستقبل لبيت الميت، يفكر فيما ترك ليرثه.

(8) احترام: هلاك.

وَاسْتَكَنْتُمْ لِاعْتِرَاضِ الْعُسْرَةِ، وَاسْتَهَنْتُمْ بِانْقِرَاضِ الْأُسْرَةِ، وَضَحِكْتُمْ عِنْدَ الدَّفْنِ وَلَا ضَحِكْكُمْ سَاعَةَ الزَّفْنِ⁽¹⁾.

وَتَبَخَّرْتُمْ خَلْفَ الْجَنَائِزِ وَلَا تَبَخَّرُكُمْ يَوْمَ قَبْضِ الْجَوَائِزِ⁽²⁾. وَأَعْرَضْتُمْ عَنْ تَعْدِيدِ النَّوَادِبِ⁽³⁾ إِلَى إِعْدَادِ الْمَادِبِ. وَعَنْ تَحْرِقِ الثَّوَاكِلِ⁽⁴⁾ إِلَى التَّائِقِ⁽⁵⁾ فِي الْمَاكِلِ.

لَا تُبَالُونَ بِمَنْ هُوَ بِالٍ⁽⁶⁾، وَلَا تُخْطِرُونَ ذِكْرَ الْمَوْتِ بِبَالٍ. حَتَّى كَأَنَّكُمْ قَدْ عَلِقْتُمْ مِنَ الْحِمَامِ بِذِمَامٍ⁽⁷⁾ أَوْ حَصَلْتُمْ مِنَ الزَّمَانِ عَلَى أَمَانٍ، أَوْ وَثِقْتُمْ بِسَلَامَةِ الذَّاتِ، أَوْ تَحَقَّقْتُمْ مُسَالَمَةَ هَادِمِ الذَّاتِ.

كَلَّا سَاءَ مَا تَتَوَهَّمُونَ، ثُمَّ كَلَّا سَوْفَ تَعْلَمُونَ!
ثُمَّ أَنْشَدَ:

أَيَا مَنْ يَدَّعِي الْفَهْمَ ... إِلَى كَمْ يَا أَخَا الْوَهْمِ

تُعْبِي الذَّنْبَ وَالذِّمَّ ... وَتُحْطِي الْخَطَأَ الْجَمَّ

(1) الزفن: الرقص.

(2) التبختر: التعظم وإظهار الإعجاب في المشي. الجوائز: الصلوات التي تكون من الملوك ونحوهم.

(3) النوادب: النسوة الباقيات.

(4) تحرق: توجع. الثواكل: الفاقات لأولادهن.

(5) التائق: التحسين.

(6) بال: دارس متغير، يريد الميت.

(7) الحمام: الموت. ذمام: عهد وأمان.



أَمَا بَانَ لَكَ الْعَيْبُ ... أَمَا أَنْذَرَكَ الشَّيْبُ
وما في نُصْحِهِ رَيْبٌ ... وَلَا سَمْعَكَ قَدْ صَمَّ
أَمَا نَادَى بِكَ الْمَوْتُ ... أَمَا أَسْمَعَكَ الصَّوْتُ⁽¹⁾
أَمَا تَخْشَى مِنَ الْفَوْتِ ... فَتَحْتَاطَ وَتَهْتَمُ⁽²⁾
فَكَمْ تَسْدَرُ⁽³⁾ فِي السَّهُوِ ... وَتَخْتَالُ مِنَ الزُّهُوِ⁽⁴⁾
وَتَنْصَبُ إِلَى اللَّهِوِ ... كَأَنَّ الْمَوْتَ مَا عَمَّ
وَحَتَّامَ بَحَافِيكَ ... وَإِبْطَاءُ تَلَافِيكَ⁽⁵⁾
طِبَاعاً جَمَعْتَ فِيكَ ... عُيُوباً شَمَلَهَا أَنْضَمَّ
إِذَا أَسْحَطْتَ مَوْلَاكَ ... فَمَا تَقْلُقُ مِنْ ذَاكَ
وَإِنْ أَخْفَقَ مَسْعَاكَ ... تَلْظِيَّتَ مِنْ الْهَمِّ⁽⁶⁾

(1) الصوت: يريد به النياحة على الميت.

(2) الفوت: بُعد الشيء. الاحتياط: الوقاية.

(3) تسدر: تتبختر.

(4) تختال: تتكبر. الزهو: الكبر.

(5) تحافيك: تباعدك من فعل الخير. تلافيك: تداركك.

(6) أخفق: خاب. مسعاك: مشيك في اكتساب الرزق. تلظيت: احترقت.



وإن لآح لك النَّقشُ ... من الأصفرِ تَهْتَشُ⁽¹⁾

وإن مرّ بك النَّعشُ ... تغاممتَ ولا غمّ⁽²⁾

تُعاصي النَّاصِحَ البَرَّ ... وتعتاصُ وتزورّ⁽³⁾

وتنقادُ لمن عَرَّ ... ومن مانَ ومن نمّ⁽⁴⁾

وتسعى في هوى النَّفسِ ... وتختالُ على الفُلسنِ

وتنسى ظُلْمَةَ الرَّمْسِ⁽⁵⁾ ... ولا تذكُرُ ما نمّ

ولو لاحظك الحظَّ ... لما طاح بك اللَّحظُ⁽⁶⁾

ولا كُنتَ إذا الوعظُ ... جلا الأحرانَ تعتمّ

ستُدري⁽⁷⁾ الدّمَ لا الدّمعَ ... إذا عاينتَ لا جمعَ

يقي في عَرِصَةِ الجمعِ ... ولا خالَ ولا عمّ

(1) الأصفر: الدينار. تهتش: تهتز طرباً.

(2) تغاممتَ ولا غمّ: أي تظاهرت بالغم ولم تغتم في حقيقة الأمر.

(3) تعتاص وتزور: أي تتصعب وتنقبض على ناصحك.

(4) مان ونم: من كذب ومن مشى بالنميمة.

(5) الرمس: القبر.

(6) لاحظك الحظّ: نظرك السعد. طاح بك: أهلكك، واللحظ: النظر بمؤخر العين.

(7) ستدري: ستصب.



كأني بك تنحطّ ... الى اللحدِ وتنغطّ (1)

وقد أسلمك الرهط ... الى أضيّق من سمّ (2)

هناك الجسمُ ممدودٌ ... ليستأكله الدودُ

إلى أن ينخرَ العودُ (3) ... ويُمسي العظمُ قد رمّ (4)

ومن بعدُ فلا بُدّ ... من العرضِ إذا اعتدّ

صراطُ جسره مُدّ ... على النارِ لمن أمّ (5)

فكم من مُرشدٍ ضلّ ... ومن ذي عِزّةٍ ذلّ

وكم من عالمٍ زلّ ... وقال الخطبُ قد طمّ (6)

فبادِرْ أيها العُمَرُ (7) ... لما يخلو به المرّ (8)

فقد كادَ يهيي العُمَرُ ... وما أفلعتَ عن ذمّ

(1) وتنغط: تنقبض.

(2) سم: ثقب الإبرة، والمراد: ضيق القبر.

(3) ينخر العود: أي: إلى أن يبلى جسم الميت الذي كان ناعماً كالقضيب.

(4) رم: صار رميماً، أي بالياً.

(5) أمّ: قصد.

(6) طم: عظم.

(7) العُمَر: الجاهل بالأمور.

(8) يخلو به المر: أي الأعمال الصالحة يصلح بها فساد المعاصي.



- ولا تَزَكُنْ الى الدهر ... وإن لَانَ وإن سرَّ
 فثُلْفَى (1) كَمَنْ اغْتَرَّ ... بأفْعَى تنفُثُ السَّمَّ
 وخَفَضُ مَنْ تراقِيكَ (2) ... فَإِنَّ الموتَ لاقِيكَ
 وسارٍ فِي تراقِيكَ (3) ... وما يَنْكُلُ إنْ هَمَّ (4)
 وجانِبَ صَعَرَ الخَدِّ (5) ... إذا ساعدَكَ الجَدِّ (6)
 ورُزْمَ اللَّفْظِ إنْ نَدَّ (7) ... فما أسعَدَ مَنْ زَمَّ
 ونَفَّسَ عن أخِي البِثِّ (8) ... وصدَّقَهُ إذا نَثَّ (9)
 ورُزْمَ (10) العَمَلِ الرِّثِّ ... فقد أفلَحَ مَنْ رَمَّ

(1) ثُلْفَى: توجد.

(2) تراقِيكَ: تكبرِكَ.

(3) تراقِيكَ: العظمان المَوْجَعان على الصدر.

(4) يَنْكُلُ: أي ما يضعف إن هَمَّ بك.

(5) صَعَرَ الخَدِّ: إمالته تكبيراً.

(6) الجَدِّ: الحظ والغنى.

(7) رُزْمٌ: شُدٌّ. نَدَّ: أفلت.

(8) أخِي البِثِّ: صاحب الحزن.

(9) نَثَّ: نطق وكشف سره.

(10) رُزْمٌ: أصلح.



ورِشٌ مَنْ رِيشُهُ انْحَصَّ (1) ... بما عمّ وما خصّ (2)

ولا تأسَ على النقصِ ... ولا تحرصِ على اللّم (3)

وعادِ الخُلُقَ الرَّذُلُ ... وعودِ كَفَّكَ البذُلُ

ولا تستمعِ العذلُ (4) ... ونزهِها عن الضمِّ (5)

وزوّدِ نفسَكَ الخَيْرِ ... ودعْ ما يُعقِبُ الضيرُ (6)

وهيئِ مركبَ السَّيرِ ... وحفِّ من جُتِّ اليمِّ (7)

بذا أوصيتُ يا صاحُ ... وقد بُحْتُ كَمَن باحُ

فطوبى لفتى راحُ ... بأدابي ياتّم (8).

(1) رِش: اجعل له ريشاً. انحص: تُنف ريشه.

(2) بما عم ما خص: أي أعنه وأغنيه بالقليل والكثير من العطاء.

(3) النقص: أي في المال. واللم: جمع المال.

(4) العذل: اللوم في الجود بالمال.

(5) الضمّ: أي قبض اليد بخلاً.

(6) دع ما يعقب الضير: أي دع عنك شيئاً يحينك في أثره ضرر.

(7) اليمّ: البحر. واللجة: معظم الماء.

(8) ياتّم: يفتدى بها.



الموعظة الثالثة والرابعة⁽¹⁾

الموعظة الثالثة:

ابن آدم ما أغراك بما يُعْرُكُ⁽²⁾ ، وأضرأك⁽³⁾ بما يضُرُّك! وألهجك بما يُطْغِيك⁽⁴⁾ ، وأبهجك بمن يُطْرِيك⁽⁵⁾!

تُعْنَى بما يُعْنِيك⁽⁶⁾ ، وتهمل ما يعْنِيك ، وتنزع في قوسِ تعديك⁽⁷⁾ ، وترتدي الحرصَ الذي يُرْدِيك⁽⁸⁾!

لا بالكفافِ تفتنعُ ، ولا من الحرامِ تمتنعُ ، ولا للعظا تسمعُ ، ولا بالوعيدِ ترتدعُ!
دأبك أن تتقلبَ مع الأهواءِ ، وتخبطَ خبطَ العشواءِ⁽⁹⁾!
وهمك أن تدأبَ في الاحترابِ⁽¹⁰⁾ ، وتجمعَ الثراثِ⁽¹¹⁾ للوراثِ!

(1) وهما منتزعتان من المقامة الراجية

(2) ما أغراك: ما أكثر لصوقك. يغرُّك: يدلُّك على الغرر.

(3) أضرأك: أشد ملازمتك.

(4) ما ألهجك: ما أولعك. يطغيك: يردك طاغياً.

(5) أبهجك: أشد سرورك. يطريك: بمدحك في وجهك.

(6) تعنى: تشتغل. يعنك: يتعبك.

(7) تنزع: ترمي. تعديك: ظلمك.

(8) الحرص: أشد الطمع. يردك: يهلكك.

(9) تخبط: تمشي على عماية. العشواء: الناقة التي لا تبصر.

(10) تدأب: تداوم. الاحتراب: الكسب.

(11) التراث: المال الموروث.

يُعْجِبُكَ التَّكَاتُّرُ بِمَا لَدَيْكَ، وَلَا تَذْكُرُ مَا بَيْنَ يَدَيْكَ، وَتَسْعَى أَبَدًا لَغَارِيكَ⁽¹⁾، وَلَا تُبَالِي أَلَكْ أَمَ عَلَيْكَ!

أَتَظُنُّ أَنْ سَتُتْرَكَ سُدَى⁽²⁾، وَأَنْ لَا تُحَاسَبَ غَدًا؟! أَمْ تُحَسَبُ أَنَّ الْمَوْتَ يَقْبَلُ الرُّشَى⁽³⁾، أَوْ يُمَيِّزُ بَيْنَ الْأَسَدِ وَالرَّشَا؟⁽⁴⁾

كَلَّا وَاللَّهِ لَنْ يَدْفَعَ الْمُنُونَ⁽⁵⁾ = مَالٌ وَلَا بَنُونَ! وَلَا يَنْفَعُ أَهْلَ الْقُبُورِ = سِوَى الْعَمَلِ الْمَبْرُورِ!

فَطُوبَى لِمَنْ سَمِعَ وَوَعَى، وَحَقَّقَ مَا ادَّعَى! وَنَهَى النَّفْسَ عَنِ الْهَوَى، وَعَلِمَ أَنَّ الْفَائِزَ مِنْ ارْعَوَى⁽⁶⁾! وَأَنْ لَيْسَ لِلْإِنْسَانِ إِلَّا مَا سَعَى، وَأَنَّ سَعِيَهُ سَوْفَ يُرَى.

الموعظة الرابعة:

لَعَمْرُكَ مَا تُغْنِي الْمَغَانِي⁽⁷⁾ وَلَا الْغِنَى ... إِذَا سَكَنَ الْمُثْرَى الثَّرَى وَثَوَى بِهِ⁽⁸⁾

فَجُدْ فِي مَرَاضِي اللَّهِ بِالْمَالِ رَاضِيًا ... بِمَا تَقْتَنِي مَنْ أَجْرِهِ وَثَوَابِهِ

(1) غاريك: شهوة البطن والفرج.

(2) سدى: مهملًا.

(3) الرُّشَى: جمع رِشْوَةٍ.

(4) الرَّشَا: الغزال.

(5) المنون: المنية.

(6) ارعوى: تاب ورجع.

(7) المغني: المنازل الشريفة.

(8) المثري: كثير المال. الثرى: التراب الندي.

- وبادِرْ بِهِ صَرْفَ (1) الزَّمانِ فَإِنَّهُ ... بِمِخْلَبِهِ الْأَشْغَى يَغُولُ وَنابِهِ (2)
- وَلَا تَأْمَنِ الدَّهْرَ الحِوُونََ وَمَكْرَهُ ... فَكَمْ خَامِلٍ أَخْنَى عَلَيْهِ وَنابِهِ (3)
- وعاصِرِ هوى النَّفسِ الَّذِي ما أَطاعَهُ ... أَخو ضِلَّةٍ إِلَّا هوى مِنْ عِقابِهِ (4)
- وَحافِظُ عَلى تَقوى الإِلهِ وَخوْفِهِ ... لَتَنْجُوَ مِمَّا يُتَّقَى مِنْ عِقابِهِ (5)
- وَلَا تَلُهُ عَن تَدْكارِ ذَنْبِكَ وَابِكِهِ ... بدمعِ يُضاهِي المَزْنَ حالَ مَصابِهِ (6)
- ومِثْلُ لَعينِيكَ الحِمامِ وَوَقَعَهُ ... وَرُوعَةَ مَلْقاءِهِ وَمَطْعَمَ صابِهِ (7)
- وَإِنَّ قُصارى مَنزِلِ الحَيِّ حُفْرَةً ... سَينزِلُها مُسْتَنْزِلاً عَن قِبابِهِ
- فَواهِياً لَعَبِداً ساءَهُ سَوءُ فَعْلِهِ ... وَأَبدى التَّلَافِي قَبْلَ إِغْلاقِ بابِهِ (8)

-
- (1) صرف: تقلب.
(2) الأشغى: المعوج. يغول: يهلك.
(3) الخامل ضد النبيه. أخنى عليه: أهلكه.
(4) ضلة: ضلالة. هوى: سقط. عقابه (هنا): جباله.
(5) عقابه: عذابه.
(6) تله: تشتغل. يضاهاى: يشابه. المزن: السحاب. حال مصابه: حال وقوعه.
(7) الحمام: الموت. روعة: فزع صاحبه حين يلقاه. مطعم صابه: طعم مرارته.
(8) واهيا: عجباً. التلافي: التدارك لما فات.



الموعظة الخامسة (1)

يا خاطِبَ الدُّنيا الدِّنيَّةِ إنّها ... شَرُّكَ الرِّدى (2) وقرارة الأكدار (3)
 دارٌ متى ما أضحكك في يومها ... أبكتُ غداً بُعداً لها من دارٍ
 وإذا أظَلَّ سَحابُها لم يَنْتَفِعْ (4) ... منه صدَى لجهايمِ الغرارِ (5)
 غاراتُها ما تَنْقُضي وأسيرُها ... لا يُفْتَدى بجلائِلِ الأخطارِ
 كم مُزْدَهَى (6) بَعُورِها حتى بدا ... متمرداً مُتجاوزَ المِقْدارِ
 قَلَبْتُ لَهُ ظَهَرَ المِجَنِّ (7) وأولَعْتُ ... فِيهِ المِدى (8) ونزْتُ (9) لأخِذِ الثَّارِ
 فازبأ بعمرِكَ أن يَمُرَّ مُضَيَّعاً ... فِيها سُدَى من غيرِ ما استظهارِ (10)

(1) وهي منتزعة من المقامة الشعرية.

(2) الدنية: أي التي لا خير فيها. شرك الردى: مصائد الهلاك.

(3) القرارة: الموضع الذي يستقر فيه الماء. الأكدار: ما يتكدر به الماء الصافي.

(4) لم ينتفع: لم يرتو.

(5) صدى: عطش. الجهايم الغرار: السحاب الخادع الذي لا ماء فيه.

(6) مزده: معجب.

(7) المجن: الترس.

(8) أولغت: جعلتها تلغ الدم. المدى: السكين.

(9) ونزت: وثبت.

(10) اربأ بعمرِكَ: أي ارفع عنها نفسك واحتفظ فيها بعمرِكَ. سدى: مهملاً. استظهار: استعداد.

- واقطعَ علائقَ حُبِّها وِطَلايَها ... تَلقَ الهُدَى ورَفَاهَةَ الأَسْرارِ (1)
- وارقُبْ إذا ما سألَمتَ من كيدِها ... حَزَبَ العَدَى وتوثَّبَ العَدَّارِ (2)
- واعلَمَ بأنَّ حُطوبَها تَفجأ ولو ... طالَ المدى وونَتَ سُرَى الأَقْدارِ (3)

-
- (1) العلائق: كلّ ما يعلق القلب بحب الدنيا. والرفاهة: الخفض والعيش الهنيء. الأسرار: البواطن.
- (2) ارقب: احرس. توثب الغدار: تهيّؤه للوثب عليك.
- (3) خطوبها: نوازلهما. ونت: فترت. السرى: مشي الليل.



الموعظة السادسة (1)

الحمد لله الممدوح الأسماء، المحمود الآلاء⁽²⁾، الواسع العطاء، المدعو الحسنم
 الأواء⁽³⁾. مالك الأمم، ومصوّر الرمم⁽⁴⁾، وأهل السماح والكرم، ومهلك عادٍ وإرم.
 أدرك كلَّ سيرٍ علمه، ووسّع كلَّ مُصيرٍ حلمه، وعمّ كلَّ عالمٍ طوله⁽⁵⁾، وهدّ كلَّ ماردٍ
 حوله.
 أحمدُه حمدَ موحّدٍ مُسلمٍ، وأدعوه دُعاءً مؤمّلٍ مُسلمٍ، وهو الله لا إله إلا هو الواحدُ
 الأحد، العادلُ الصّمدُ.
 لا ولدَ له ولا والد، ولا ردءَ⁽⁶⁾ معه ولا مُساعد.
 أرسلَ محمّداً للإسلامِ ممهداً، وللملّةِ موطداً⁽⁷⁾، ولأدلةِ الرّسلِ مؤكّداً، وللأسودِ
 والأحمرِ مُسدّداً⁽⁸⁾.

(1) وهي منتزعة من المقامة السمرقندية

(2) الآلاء: النعم الكثيرة.

(3) حسم الأواء: قطع الشدة.

(4) الرمم: العظام البالية.

(5) طوله: فضله.

(6) ردء: معين.

(7) ممهدا: باسطاً. موطداً: مثبتاً.

(8) الأحمر: أراد به الأبيض، يعني لكلّ الناس.

وَصَلِّ الْأَرْحَامَ، وَعَلِّمِ الْأَحْكَامَ، وَوَسِّمِ⁽¹⁾ الْحَلَالَ وَالْحَرَامَ، وَرَسِّمِ الْإِحْلَالَ وَالْإِحْرَامَ.
 كَرِّمِ اللَّهَ مُحَلَّةً، وَكَمِّلِ الصَّلَاةَ وَالسَّلَامَ لَهُ. وَرِحِّمِ آلَهُ الْكُرَمَاءَ، وَأَهْلَهُ الرُّحَمَاءَ. مَا هَمَّرَ
 رُكَّامًا⁽²⁾، وَهَدَرَ⁽³⁾ حَمَامًا، وَسَرَّحَ سَوَامًا⁽⁴⁾، وَسَطَا حُسَامًا⁽⁵⁾.
 اَعْمَلُوا رَحِمَكُمُ اللَّهُ عَمَلَ الصُّلَحَاءِ، وَاكْدَحُوا لِمُعَادِكُمْ كَدْحَ الْأَصِحَّاءِ⁽⁶⁾، وَازْدَعُوا
 أَهْوَاءَكُمْ رَدَعِ الْأَعْدَاءِ⁽⁷⁾، وَأَعِدُّوا لِلرَّحَلَةِ إِعْدَادَ السُّعْدَاءِ.
 وَادِّرِعُوا حُلَلَ الْوَرَعِ⁽⁸⁾، وَدَاؤُوا عِلَلَ الطَّمَعِ، وَسَوَّوْا أَوْدَ الْعَمَلِ⁽⁹⁾، وَعَاصُوا وَسَاوِسَ
 الْأَمَلِ.
 وَصَوِّرُوا لِأَوْهَامِكُمْ حُؤُولَ⁽¹⁰⁾ الْأَحْوَالِ، وَحُلُولَ الْأَهْوَالِ، وَمُسَاوِرَةَ الْأَعْلَالِ⁽¹¹⁾،
 وَمُصَارِمَةَ⁽¹²⁾ الْمَالِ وَالْأَلِ.

(1) وسم: بيِّن.

(2) همر: انصب. ركام: سحاب.

(3) هدر: صوت.

(4) سرح: رعى. سوام: إبل راعية.

(5) سطا: اهتز. حسام: سيف.

(6) اكدحوا: اعملوا.

(7) اردعوا: كفوا.

(8) ادريعوا: البسوا. حُلل: جمع حُلَّة، وهو الثوب الذي له بطانة. الورع: الخوف.

(9) أود: اعوجاج.

(10) حؤول: تغير.

(11) مساورة: مواثبة. الأعلال: الإصابة بعلة.

(12) مقاطعة.

وَادْكُرُوا الْحِمَامَ وَسَكْرَةَ مَضْرَعِهِ (1)، وَالرَّمْسَ وَهَوْلَ مُطَّلَعِهِ (2)، وَاللَّحْدَ وَوَحْدَةَ
 مَوْدَعِهِ (3). وَالْمَلِكَ وَرُوعَةَ سُؤَالِهِ وَمَطَّلَعِهِ (4).
 وَالْمِحْوَا الدَّهْرَ وَلَوْمَ كَرِّهِ، وَسُوءَ مِحَالِهِ وَمَكْرِهِ (5). كَمْ طَمَسَ مَعْلَمًا (6)، وَأَمَرَ مَطْعَمًا،
 وَطَحَطَحَ عَرْمَرَمًا (7)، وَدَمَّرَ مَلِكًا مُكْرَمًا. هُمُّهُ سَكُّ الْمَسَامِعِ (8)، وَسَحُّ الْمِدَامِعِ (9)،
 وَإِكْدَاءُ الْمَطَامِعِ (10)، وَإِرْدَاءُ الْمَسْمِعِ وَالسَّامِعِ (11).
 عَمَّ حُكْمُهُ الْمَلُوكَ وَالرَّعَاعَ (12)، وَالْمِسْوَدَ وَالْمِطَاعَ، وَالْمُخْسُودَ وَالْحُسَّادَ، وَالْأَسَاوِدَ
 وَالْأَسَادَ (13). مَا مَوْلَ إِلَّا مَالَ (14)، وَعَكَّسَ الْأَمَالَ.

(1) اذكروا الحمام: اذكروا الموت.

(2) الرَّمْس: تراب القبر. هول مطلعته: خوف ما يراه الإنسان فيه.

(3) اللَّحْد: الحفيرة في جانب القبر. مودعه: المجمعول فيه، كأنه ودبعة فيه.

(4) روعة: تقريع وتخويف. المطلع: المأتى.

(5) المحوا: انظروا. كَرِّهِ: رجوعه. مِحَالِهِ: شدته ومعاداته وخذاعه.

(6) طمس: محأ وأذهب. معلما: موضعا مرتفعاً.

(7) طحطح: فزق. العورم: الجيش الكبير.

(8) سك المسامع: قطع الأذان.

(9) سح: صب.

(10) إكداء: قطع ومنع.

(11) إرداء: إهلاك.

(12) الرعاع: سقط الناس.

(13) الأساود: الحيات. الأساد: جمع أسد.

(14) مَوْلَ: أعطى. مال: انخرق.



وما وصلَ إلا وصالاً⁽¹⁾، وكلمَ الأوصالَ⁽²⁾. ولا سرَّ إلا وساء، ولؤمَ وأساء. ولا
أصحَّ إلا ولدَّ الداءَ، ورَوَّعَ الأوداءَ⁽³⁾. الله الله. رعاكم الله!
إلامَ مُداومةً اللهُو، ومُواصلةً السَّهْو؟ وطولُ الإصرارِ، وحملُ الآصارِ⁽⁴⁾؟ واطِّراخُ
كلامِ الحُكماءِ، ومُعاصاةُ إلهِ السَّماءِ؟
أما الهَرَمُ حصادُكم، والمدَرُ مهادُكم⁽⁵⁾!
أما الحِمَامُ مُدرِكُكم، والصِّراطُ مَسَلِكُكم!
أما السَّاعَةُ موعِدُكم، والسَّاهِرَةُ مورِدُكم⁽⁶⁾!
أما أهوالُ الطَّامةِ لَكُمْ مُرصدَةٌ، أما دارُ العُصاةِ الخُطْمَةُ المؤصِدةُ!
حارسُهُم مالِكُ⁽⁷⁾، ورواؤُهُم حالكُ⁽⁸⁾. وطعامُهُم السُّمومُ، وهوأوَّهُم السَّمومُ⁽⁹⁾. لا
مالَ أسعدَهُم ولا ولدَ، ولا عدَدَ حماهُم ولا عُدَدَ.

(1) صال: صاح.

(2) كلم: جرح. الأوصال: المفاصل.

(3) رَوَّع: أفرع. الأوداء: الأحياب.

(4) الأتقال: أي أُنقال الذنوب.

(5) المدر: الطين المتماسك. المهاد: الفراش.

(6) الساهرة: وجه الأرض. موردكم: موضع الماء الذي يرده الناس والبهائم.

(7) يريد به مالكاً خازن النار.

(8) الرواء: المنظر الحسن. حالك: أسود.

(9) السَّموم: الرياح الحارة.



أَلَا رَجِمَ اللَّهُ امْرَأً مَلَكَ هَوَاهُ، وَأَمَّ (1) مَسَالِكَ هُدَاهُ، وَأَحْكَمَ طَاعَةَ مَوْلَاهُ، وَكَدَحَ لِرُوحِ مَأْوَاهُ (2).

وَعَمِلَ مَا دَامَ الْعُمُرُ مُطَاوِعاً، وَالدهْرُ مُوَادِعاً. وَالصَّحَّةُ كَامِلَةً، وَالسَّلَامَةُ حَاصِلَةً. وَإِلَّا دَهَمَهُ عَدَمُ المَرَامِ (3)، وَحَصَرَ الكَلَامِ (4)، وَإِلْمَامُ الآلَامِ (5)، وَحُمُومُ الحِمَامِ (6). وَهُدُو (7) الحَوَاسِ، وَمِرَاسُ الأَرْمَاسِ (8).

آهًا لَهَا حَسْرَةً أَلَمَّهَا مُؤَكِّدٌ، وَأَمْدُهَا سَرْمَدٌ (9)، وَتُمَارِسُهَا مُكَمِّدٌ (10)! مَا لَوْهَيْهِ حَاسِمٌ (11)، وَلَا لَسَدَمِهِ (12) رَاجِمٌ. وَلَا لَهُ مِمَّا عَرَاهُ عَاصِمٌ! أَلْهَمَكُمُ اللَّهُ أَحْمَدَ الإِلْهَامِ، وَرَدَّاكُمُ (13) رِدَاءَ الإِكْرَامِ، وَأَحْلَكَكُمُ (14) دَارَ السَّلَامِ!

(1) أم: قصد.

(2) روح مأواه: راحة مسكنه. موادعا: متاركاً ومصالحاً.

(3) دهمه: غشيه وأتاه فجأة. المرام: المطلب.

(4) حصر: حبس.

(5) إلمام: نزول.

(6) حموم الحمام: دنو الموت.

(7) هدو: سكون.

(8) مراس: معالجة الشيء الشديد. الأرماس: القبور. أي: ما يلقاه الميت في قبره من أهوال.

(9) أمدها: غايتها ونهايتها. سرمد: دائم.

(10) تمارسها: معالجها ومخالطها. مكمد: محزون

(11) وله: حزنه. حاسم: مزيل قاطع.

(12) سدمه: حيرته.

(13) ردّاكم: ألبسكم.

(14) أحلكم: أنزلكم.

وأَسْأَلُهُ الرَّحْمَةَ لَكُمْ وَلِأَهْلِ مِلَّةِ الْإِسْلَامِ، وَهُوَ أَسْمَحُ الْكِرَامِ، وَالْمُسَلِّمِ وَالسَّلَامِ.



الموعظة السابعة (1)

الحمدُ لله المَلِكِ المَحْمُودِ، المَالِكِ الوَدُودِ، مُصَوِّرِ كُلِّ مَوْلُودٍ، وَمَالِ كُلِّ
مَطْرُودٍ⁽²⁾، سَاطِحِ المِهَادِ⁽³⁾، وَمَوَطِّدِ الأَطْوَادِ⁽⁴⁾، وَمُرْسِلِ الأمْطَارِ، وَمَسْهَلِ
الأَوْطَارِ⁽⁵⁾، وَعَالِمِ الأَسْرَارِ وَمُدْرِكِهَا، وَمُدْمِرِ الأَمْلَاكِ وَمُهْلِكِهَا⁽⁶⁾، وَمُكَوِّرِ الدَّهْورِ
وَمُكْرِرِهَا⁽⁷⁾، وَمُورِدِ الأُمُورِ وَمُصَدِرِهَا.
عَمَّ سَمَاحُهُ وَكَمَلَتْ، وَهَطَلَتْ رُكَامُهُ وَهَمَلَتْ⁽⁸⁾، وَطَاوَعَتِ السُّؤْلَ⁽⁹⁾ وَالْأَمَلَ، وَأَوْسَعَتِ المَرْمَلَ
وَالْأَرْمَلَ⁽¹⁰⁾.

(1) وهي منتزعة من المقامة الواسطية.

(2) مآل: ملجأ. مطرود: منفي.

(3) ساطح المهاد: باسط الأرض.

(4) موطد الأطواد: مثبت الجبال.

(5) الأوطار: الحاجات.

(6) مدمر الأملاك: أي مهلك الملوك.

(7) مكور الدهور: التكوير: إدخال الليل على النهار والنهار على الليل، وكورت الشيء: رددته، ولويت
بعضه على بعض.

(8) هطل وهمل: صب. الركام: السحاب.

(9) السؤل: المطلوب

(10) المرمل: من نفد زاده. والأرمل: الفقير، أو من مات زوجها أو ماتت زوجته.

أَحْمَدُهُ حَمْدًا مُنْدُودًا مَدَاهُ، وَأُوْحِدُهُ كَمَا وَحَدَهُ الْأَوَاهُ⁽¹⁾، وَهُوَ اللَّاهُ لَا إِلَهَ لِلْأُمَّمِ سِوَاهُ،
وَلَا صَادِعَ⁽²⁾ لِمَا عَدَلَهُ وَسَوَاهُ .

أَرْسَلَ مُحَمَّدًا عَلَمًا لِلْإِسْلَامِ، وَإِمَامًا لِلْحُكَّامِ، وَمُسَدِّدًا لِلرِّعَاعِ⁽³⁾، وَمَعْطِلًا أَحْكَامَ وَدِّ
وَسُوعِ⁽⁴⁾. أَعْلَمَ وَعَلَّمَ، وَحَكَّمَ وَأَحْكَمَ. وَأَصَّلَ الْأُصُولَ وَمَهَّدَ⁽⁵⁾، وَأَكَّدَ الْوَعُودَ
وَأَوْعَدَ⁽⁶⁾.

وَاصَلَ اللَّهُ لَهُ الْإِكْرَامَ، وَأَوْدَعَ رُوحَهُ دَارَ السَّلَامِ، وَرَحِمَ آلَهُ وَأَهْلَهُ الْكِرَامَ. مَا لَمَعَ آلٌ⁽⁷⁾
وَمَلَعَ رَالٌ⁽⁸⁾، وَطَلَعَ هِلَالٌ، وَسُمِعَ إِهْلَالٌ⁽⁹⁾.

اعْمَلُوا رِعَاكُمُ اللَّهُ أَصْلَحَ الْأَعْمَالِ، وَاسْتَلُّوا مَسَالِكَ الْحَلَالِ. وَاطَّرِحُوا الْحَرَامَ
وَدَعُوهُ⁽¹⁰⁾، وَاسْتَمْعُوا أَمْرَ اللَّهِ وَعُوهُ⁽¹¹⁾.

وَصَلُّوا الْأَرْحَامَ وَرَاعَوْهَا، وَعَاصُوا الْأَهْوَاءَ وَارْذَعَوْهَا⁽¹²⁾.

(1) الأَوَاهُ: هو إبراهيم عليه السلام.

(2) الصَّدَعُ: الشَّقُّ. وَلَا صَادِعَ لِمَا عَدَلَهُ: أَي لَا مَفْسُدَ.

(3) الرِّعَاعُ: السَّقَاطُ وَالضَّعْفَةُ مِنَ النَّاسِ.

(4) وَد وَسُوعُ: الصَّنَمَانُ الْمَشْهُورَانِ.

(5) أَصَّلَ الْأُصُولَ: تَبَيَّنَهَا.

(6) أَوْعَدَ: هَدَّدَ وَخَوَّفَ.

(7) آلٌ: سَرَابٌ.

(8) مَلَعَ: أَسْرَعَ. رَالٌ: فَرَحَ النَّعَامِ.

(9) إِهْلَالٌ: رَفَعَ الصَّوْتُ بِالتَّلْبِيَةِ.

(10) اطَّرِحُوا: اتَّرَكُوا وَارْمَوْا بِهِ.

(11) عُوهُ: أَحْفَظُوهُ.

(12) ارْذَعُوا: كَفَّوْهَا.

وصَاهِرُوا لِحُمِّ⁽¹⁾ الصَّلَاحِ وَالْوَرَعِ، وصَارِمُوا⁽²⁾ رَهْطَ اللّهُوِ وَالطَّمَعِ.

(1) حُمّ: قرابات.

(2) صارموا: قاطعوا.



الموعظة الثامنة (1)

يا معشرَ الحُجَّاجِ، النَّاسِلِينَ مِنَ الْفِجَاجِ⁽²⁾. أَتَعْقِلُونَ مَا تُوَاجِهُونَ⁽³⁾، وَالى مَنْ
تَتَوَجَّهُونَ⁽⁴⁾؟ أم تَدْرُونَ عَلَى مَنْ تَقْدَمُونَ⁽⁵⁾ وَعِلَامٌ تُقْدِمُونَ⁽⁶⁾؟
أَتَخَالُونَ⁽⁷⁾ أَنَّ الْحَجَّ هُوَ اخْتِيَارُ الرَّوَّاحِلِ، وَقَطْعُ الْمَرَّاحِلِ، وَاتِّخَاذُ الْمَحَامِلِ، وَإِيقَارُ
الزَّوَامِلِ⁽⁸⁾؟
أم تَظُنُّونَ أَنَّ النُّسْكَ هُوَ نَضُّو الْأُرْدَانِ⁽⁹⁾، وَإِنْضَاءُ الْأَبْدَانِ⁽¹⁰⁾، وَمُفَارَقَةُ الْوِلْدَانِ.
والتَّنَائِي عَنِ الْبُلْدَانِ؟

(1) وهي منتزعة من المقامة الرملية

(2) الناسلين: المسرعين. الفجاج: الطرق.

(3) تواجهون: تقابلون.

(4) تتوجهون: تقصدون.

(5) على مَنْ تَقْدَمُونَ: يقال: قدم على الأمر إذا أقدم عليه.

(6) علام تُقْدِمُونَ: أي على أي شيء تتجاسرون. أقدم على الشيء: تجاسر عليه.

(7) أتخالون: أتظنون

(8) الرواحل: الإبل. المراحل: المواضع. المحامل: آلات من خشب يوضع بها من يُطَافُ به من الحجاج.

إيقار: رفع الأحمال. الزوامل: جمع زاملة، وهو البعير يحمل عليه الطعام.

(9) نضو: تجريد المخيط من الثياب. واجتناب المخيط من النسك.

(10) إنضاء الأبدان: إتعاها وتهزيلها.

كلاً والله بل هو اجتنابُ الحَطيّةِ، قبلَ اجْتِلابِ المِطِيّةِ⁽¹⁾. وإِخْلَاصُ النِّيّةِ، في قِصْدِ
تلكَ البِنِيّةِ⁽²⁾، وإِمْحَاضُ الطَّاعَةِ⁽³⁾، عندَ وُجْدَانِ الاسْتِطَاعَةِ، وإِصْلَاحُ المِيعَامَاتِ،
أمامَ إِعْمَالِ اليَعْمَلَاتِ⁽⁴⁾.

فو الذي شرَعَ المِنَاسِكَ لِلنَّاسِكِ⁽⁵⁾، وأرشدَ السَّالِكِ في اللَّيْلِ الحَالِكِ، ما يُنْتَقِي
الِاغْتِسَالُ بِالدُّنُوبِ⁽⁶⁾، منَ الانْعِمَاسِ في الدُّنُوبِ! ولا تُعَدِلُ تَعْرِیةَ الأَجْسَامِ، بِتَعْبِيَةِ
الأَجْرَامِ⁽⁷⁾، ولا تُغْنِي لِبَسَةِ الإِحْرَامِ، عَنِ المِتَلَبِّسِ بِالحَرَامِ.

(1) الحَطيّة: الذنب. اجْتِلاب: جلب الشيء: ساقه من موضع إلى آخر. المِطِيّة: الناقة وكل ما يمتطي.

(2) البِنِيّة: يقصد بها الكعبة.

(3) إِمْحَاض: إِخْلَاص.

(4) اليَعْمَلَات: جمع يعملة، وهي الناقة التي تعمل كثيراً في المشي.

(5) النَّاسِك: الذي يقدم التُّسك، وهو ما يذبح في الحرم.

(6) الدُّنُوب: الدلو.

(7) تَعْبِيَةُ الأَجْرَام: تَحْمَلُ أَعْبَاءَ الذُّنُوبِ.



ولا يَنْفَعُ الاضْطِبَاعُ بِالْإِزَارِ ۖ (1) ، مع الاضْطِبَاعِ بِالْأَوْزَارِ (2). ولا يُجْدِي التَّقَرُّبُ
بِالْحَلْقِ (3) ، مع التَّقَلُّبِ فِي ظُلْمِ الْخَلْقِ. ولا يَرْحُضُ (4) التَّنَسُّكُ فِي التَّقْصِيرِ (5) ، دَرَنَ
التَّمَسُّكِ بِالتَّقْصِيرِ ۖ (6) .
ولا يَسْعُدُ بَعْرِفَةً، غَيْرُ أَهْلِ الْمَعْرِفَةِ. ولا يَزْكُو بِالْحَيْفِ، مَنْ يَرْغَبُ فِي الْحَيْفِ (7). ولا
يَشْهَدُ الْمَقَامَ، إِلَّا مِنْ اسْتِقَامٍ. ولا يَحْظَى بِقَبُولِ الْحِجَّةِ، مَنْ زَاغَ عَنِ الْمَحِجَّةِ (8).
فَرِحَ اللَّهُ أَمْرًا صَفَا (9)، قَبَلَ مَسْعَاهُ إِلَى الصَّفَا (10)، وَوَرَدَ شَرِيعَةَ الرِّضَى (11) ، قَبَلَ
شُرُوعِهِ عَلَى الْأَضَا (12).

(1) الاضطباع: الالتحاف، واضطبع الرجل بثوبه: إذا دخل ثوبه من تحت إبطه اليمين وألقاه على عاتقه الأيسر.

(2) الاضطلاع: القيام؛ أي الوقوع في الذنوب الثقال.

(3) بالحلُق: أي: حلق الشعر، وهو من النسك.

(4) يرحض: يغسل.

(5) التقصير: أي: الأخذ من الشعر، وهو من النسك.

(6) درن: وسخ. التقصير: التضييع

(7) الحيف: موضع من (مبنى). الحيف: الظلم.

(8) المحجّة: الطريق المستقيم.

(9) صفا: من الصفاء وهو ضد الكدر. والمراد: أخلص في أعماله.

(10) الصفا: الجبل المعروف يسعى الحجيج بينه وبين جبل المروة.

(11) شريعة الرضا: طريقة الخير. والشريعة: الطريق إلى الماء.

(12) الأضا: الغدران. والمراد هنا: بئر زمزم.

ونزعَ عن تَلْبِيسِهِ⁽¹⁾، قبلَ نزعِ مَلْبوسِهِ. وفاضَ بِمَعْرُوفِهِ، قبلَ الإِفاضةِ مِنْ تَعْرِيفِهِ⁽²⁾.

ما الحُجُّ سَيْرُكَ تَأْوِيّاً وَإِذْلاجا⁽³⁾ ... ولا اعْتِيامُكَ أَجْمالاً وأحداجا⁽⁴⁾

أَلْحِجُّ أَنْ تَقْصِدَ البَيْتَ الحَرَامَ على ... تَجْرِيدِكَ الحُجِّ لا تَقْضِي بِهِ حاجا⁽⁵⁾

وتمتطي كاهِلَ الإِنْصافِ مَتَّخِذاً ... رَدَعَ الهَوَى هادِياً والحَقُّ مِنْهاجا

وَأَنْ تُؤاسِيَ ما أوتيتَ مَقْدَرَةً ... مَنْ مَدَّ كَفًّا الى جَدِواك مُحتاجا⁽⁶⁾

فَهَذِهِ إِنْ حَوَتْها حِجَّةٌ كُمَلَّتْ ... وَإِنْ خَلَا الحُجُّ مِنْها كانَ إِخْداجا⁽⁷⁾

حَسْبُ المَرائِنِ غَبْناً⁽⁸⁾ أَنَّهُمْ غَرَسُوا ... وما جَنَوا وَلَقَوا كِداً وإِزْعاجا⁽⁹⁾

وَأَنَّهُمْ حُرِمُوا أَجْراً وَمَحْمَداً ... وَالْحَمَوا عَرَضَهُمْ مِنْ عابِ أَوْ هاجي⁽¹⁰⁾

(1) تلبيسه: تخليطه.

(2) أي: الوقوف بعرفة.

(3) التأويب: سير النهار. الإدلاج: سير الليل.

(4) اعتيماك: اختيارك. الأحداج: الأحمال.

(5) حاجا: الحاج: جمع حاجة.

(6) تواسي: تعطي. جدواك: عطيتك.

(7) إخداجا: نقصاناً.

(8) الغبن: ضعف الرأي.

(9) كداً: شدة. الإزعاج: ضد السكون.

(10) أحموا: أمكنوه من لحمه. هاجي: شاتم.



- أُخِيَّ فابْنِعْ بِمَا تُبْدِيهِ مِنْ قُرْبٍ ... وَجَهَ الْمَهْيَمِينَ وَلَا جَاءَ وَخَرَّاجًا⁽¹⁾
- فَلَيْسَ تَخْفَى عَلَى الرَّحْمَنِ خَافِيَةٌ ... إِنَّ أَخْلَصَ الْعَبْدُ فِي الطَّاعَاتِ أَوْ دَاجِي⁽²⁾
- وَبَادِرِ الْمَوْتِ بِالْحُسْنَى تُقَدِّمُهَا ... فَمَا يُنْهَنَّهُ⁽³⁾ دَاعِي الْمَوْتِ إِنْ فَاجَا
- وَأَقْنَ التَّوَاضِعَ خُلُقًا لَا تُزَايِلُهُ⁽⁴⁾ ... عَنْكَ اللَّيَالِي وَلَوْ أَلْبَسْنَاكَ التَّاجَا
- وَلَا تَشْمُ كُلَّ خَالٍ لَاحٍ بَارِقُهُ⁽⁵⁾ ... وَلَوْ تَرَأَى هَتُونَ السَّكْبِ ثَجَّاجَا⁽⁶⁾
- مَا كَلَّ دَاعٍ بِأَهْلٍ أَنْ يُصَاحَ لَهُ⁽⁷⁾ ... كَمْ قَدْ أَصَمَّ بِنَعِيٍّ بَعْضُ مَنْ نَاجِي⁽⁸⁾
- وَمَا اللَّيْبُ سِوَى مَنْ بَاتَ مُقْتَنِعًا ... بِيُلْغَةٍ تُدْرِجُ الْأَيَّامَ إِدْرَاجَا⁽⁹⁾
- فَكُلُّ كَثْرٍ إِلَى قُلٍّ مَغْبِتُهُ⁽¹⁰⁾ ... وَكَلَّ نَازٍ إِلَى لَيْنٍ وَإِنْ هَاجَا⁽¹¹⁾

(1) القُرْب: الطاعات. وَلَا جَا وَخَرَّاجَا، أَي كَيْفَ تَصَرَّفَ فِيهَا.

(2) دَاجِي: ستر العداوة ونافق.

(3) يُنْهَنَّهُ: يزجر ويكف.

(4) اقن: اكتسب والتزم. خُلُقًا: طبيعة.

(5) لَا تَشْمُ: أَي: لَا تَنْظُرُ. خَالٍ: سحاب.

(6) هَتُونَ: كثير الماء. السَّكْبِ: الصَّب. ثَجَّاجَا: صَبَابًا.

(7) يُصَاحَ لَهُ: يُسْمَعُ لَهُ.

(8) أَصَمَّ: كَسَبَ الصَّمَمَ. النَّعِيَّ: الْخَيْرَ بِالْمَوْتِ. نَاجِي: حَدَّثَ.

(9) بُلْغَةٌ: قُوَّةٌ يَوْمٌ. تُدْرِجُ: تَطْوِي.

(10) قُلٌّ: قَلَّةٌ. مَغْبِتُهُ: عَاقِبَتُهُ.

(11) نَازٍ: مَرْتَفِعٌ. هَاجَا: اضْطَرَبَ.



الموعظة التاسعة (1)

مِسْكِينُ ابْنِ آدَمَ وَأَيُّ مِسْكِينٍ، رَكَنٌ مِنَ الدُّنْيَا إِلَى غَيْرِ رَكِينٍ⁽²⁾. وَاسْتَعَصَمَ
 مِنْهَا بِغَيْرِ مَكِينٍ⁽³⁾، وَذُبِحَ مِنْ حُبِّهَا بِغَيْرِ سِكِّينٍ. يَكْلَفُ بِهَا لِعِبَاوَتِهِ، وَيَكْلُبُ
 عَلَيْهَا⁽⁴⁾ لَشَقَاوَتِهِ. وَيَعْتَدُّ فِيهَا لِمُفَاخِرَتِهِ، وَلَا يَتَزَوَّدُ مِنْهَا لِآخِرَتِهِ.
 أُقْسِمُ بِمَنْ مَرَجَ الْبَحْرَيْنِ، وَنَوَّرَ الْقَمْرَيْنِ، وَرَفَعَ قَدْرَ الْحَجْرَيْنِ⁽⁵⁾. لَوْ عَقَلَ ابْنُ آدَمَ = لِمَا
 نَادَمَ، وَلَوْ فَكَّرَ فِيمَا قَدَّمَ = لَبَكَى الدَّمَ. وَلَوْ ذَكَرَ الْمِكْفَاةَ = لَاسْتَدْرَكَ مَا فَاتَ. وَلَوْ
 نَظَرَ فِي الْمَالِ = لِحَسَنِ قُبْحِ الْأَعْمَالِ.
 يَا عَجَباً كُلَّ الْعَجَبِ، لِمَنْ يَفْتَحُهُ ذَاتَ اللَّهَبِ، فِي اكْتِنَازِ الذَّهَبِ⁽⁶⁾. وَخَزِنِ
 النَّشْبِ⁽⁷⁾، لِدَوِي النَّسَبِ. ثُمَّ مِنَ الْبِدْعِ الْعَجِيبِ، أَنْ يَعْظَكَ وَخَطُّ الْمَشِيبِ⁽⁸⁾،
 وَتَوَذُّنُ شَمْسِكَ بِالْمَغِيبِ، وَلَسْتَ تَرَى أَنْ تُنِيبَ، وَتَهْدَبَ الْمَعِيبَ.

(1) وهي منتزعة من المقامة التتيسية.

(2) ركن: سكن ولجأ. غير ركين: غير ثابت ولا شديد.

(3) مكين: عزيز له مكانة.

(4) يكلف، أي يولع بها ويشتد حبه فيها. يكلب: يشتد حرصه.

(5) الحجريين، أي الذهب والفضة. وقيل الحجر الأسود ومقام إبراهيم عليه السلام.

(6) اكتناز الذهب: جمعه.

(7) خزن: جمع. النشب: المال أو العقار.

(8) وخط: اختلط.

- يا وَيَحْ مَنْ أَنْذَرَهُ شَيْبُهُ ... وهو على غَيِّ الصِّبَا مِنْكَمِشٌ⁽¹⁾
- يَعْشُو⁽²⁾ الى نارِ الهوى بَعْدَمَا ... أَصْبَحَ مِنْ ضَعْفِ القُوَى يَرْتَعِشُ
- وَيَمْتَطِي اللّهَوَ وَيَعْتَدُهُ ... أَوْطَأُ⁽³⁾ ما يَفْتَرِشُ المَفْتَرِشُ
- لم يَهَبِ الشَّيْبَ الَّذِي ما رَأَى ... نَجُومَهُ ذُو اللَّبِّ إِلا دُهَشُ⁽⁴⁾
- ولا انْتَهَى عَمَّا نَهَاهُ النُّهَى⁽⁵⁾ ... عَنْهُ ولا بالي بَعْرِضِ حُدِشُ⁽⁶⁾
- فذاك إِِنْ ماتَ فَسُحْقاً لَهُ ... وَإِنْ يَعِشُ عُدَّ كَأَنْ لَمْ يَعِشُ
- لا خَيْرَ فِي مَحْيَا امْرِئٍ نَشْرُهُ⁽⁷⁾ ... كَنْشَرِ مَيِّتٍ بَعْدَ عَشْرِ نُبْشُ⁽⁸⁾
- وَحَبْدًا مَن عَرَضَهُ طَيْبٌ ... يَرُوقُ حُسْنًا مِثْلَ بُرْدِ رُقْشُ⁽⁹⁾

(1) الغي: الضلال. منكمش: مسرع ملازم.

(2) يعشو، أي ينظر ببصرٍ ضعيف.

(3) يعتده: أي: يعدّه. أوطأ: ألين.

(4) نجومه: ظهوره. دهش: تحير.

(5) النهى: العقل.

(6) خدش: قُدح فيه.

(7) محيا: حياة. نشره: رائحته. والمراد: سيرته.

(8) نبش: أخرج من قبره.

(9) يروق: يُعجب. بُرد: ثوب. رقش: رُقْم وزُيّن.



فَقُلْ لِمَنْ قَدْ شَاكَهُ⁽¹⁾ ذَنْبُهُ ... هَلَكْتَ يَا مَسْكِينُ أَوْ تَنْتَقِشُ⁽²⁾
فَأَخْلِصِ التَّوْبَةَ تَطْمِئِنَ بِهَا ... مِنَ الْخَطَايَا السُّودِ مَا قَدْ نُقِشَ
وَعَاشِرِ النَّاسَ بِجُلُقِ رِضَى ... وَدَارٍ مِنْ طَاشٍ وَمَنْ لَمْ يَطِشْ⁽³⁾
وَرِشَ جَنَاحَ الْحَرِّ إِنْ حَصَّه⁽⁴⁾ ... زَمَانُهُ لَا كَانَ مَنْ لَمْ يَرِشَ
وَأُنْجِدِ الْمُتَوَرَّ⁽⁵⁾ ظُلْمًا فَإِنْ ... عَجَزْتَ عَنِ إِجَادِهِ فَاسْتَجِشْ⁽⁶⁾
وَانْعَشْ إِذَا نَادَاكَ ذُو كَبُوءٍ ... عَسَاكَ فِي الْحَشْرِ بِهِ تَنْتَعِشْ⁽⁷⁾
وَهَاكَ كَأْسَ النُّصْحِ فَاشْرَبْ وَجُدْ ... بِفَضْلَةِ الْكَأْسِ عَلَى مَنْ عَطِشَ

(1) شاكه: آلمه.

(2) تنتقش: تخرج الشوكة وتبحث عليها.

(3) ودار من طاش ومن لم يطش: أي: ولاطف من خفّ عقله ومن لم يخف.

(4) رش الجناح: اكسه الريش، حصّه: نتفه.

(5) أنجد: قوّ وأعن، والمتور: المظلوم الذي قتل له أخ أو ولد أو نسيب.

(6) استجش: اجمع جيشاً، أي: إن لم تنصر المظلوم بنفسك فتوسط لمن يساعده.

(7) انعش: ارفع. كبوة: سقطه وعثرة. تنتعش: ترتفع وتقوم من عثرتك.

الموعظة العاشرة والحادية عشرة (1)

الموعظة العاشرة:

أَسْتَغْفِرُ اللَّهَ مِنْ ذُنُوبٍ ... أَفْرَطْتُ فِيهِنَّ وَاعْتَدَيْتُ (2)

كَمْ حُضْتُ بَحْرَ الضَّلَالِ جَهْلًا ... وَرُحْتُ فِي الْغَيِّ وَاعْتَدَيْتُ (3)

وَكَمْ أَطَعْتُ الْهَوَى اغْتِرَارًا ... وَاخْتَلْتُ وَاعْتَلْتُ وَافْتَرَيْتُ (4)

وَكَمْ خَلَعْتُ الْعِذَارَ رَكْضًا (5) ... إِلَى الْمَعَاصِي وَمَا وَنَيْتُ (6)

وَكَمْ تَنَاهَيْتُ فِي التَّخْطِي ... إِلَى الْخَطَايَا وَمَا انْتَهَيْتُ (7)

فَلَيْتَنِي كُنْتُ قَبْلَ هَذَا ... نَسِيًّا وَلَمْ أَجْنِ مَا جَنَيْتُ (8)

فَالْمَوْتُ لِلْمَجْرِمِينَ خَيْرٌ ... مِنَ الْمَسَاعِي الَّتِي سَعَيْتُ

(1) وهما منتزعتان من المقامة البصرية.

(2) أي تجاوزت الحد، وظلمت نفسي.

(3) ورحت في الغي واعتديت: ذهبت في الضلال مساءً وصباحاً.

(4) اختلت: تكبرت ومشيت تحيلاً، واعتلت: أهلكت، والغيلة: القتل بالخداع. افتريت: كذبت.

(5) خلعت العذار: أزلت لجام الدين الذي يمسكني واتبع الهوى. ركضاً: جرياً ووثباً.

(6) ونيت: فترت.

(7) تناهيت في التخطي للخطايا: بلغت النهاية في المشي للذنوب. وما انتهيت: وما انزجرت.

(8) النسي: الشيء المنسي لحقارته لا يخطر ببالك فتنتساه. أجن: أكتسب

يا رَبِّ عَفْواً فَأَنْتَ أَهْلٌ ... لِلْعَفْوِ عَنِّي وَإِنْ عَصَيْتُ

الموعظة الحادية عشرة:

خَلَّ اذْكَارَ الْأَرْبَعِ ... وَالْمَعْهَدِ الْمَرْتَبِ (1)

وَالظَّاعِنِ الْمَوَدِّعِ ... وَعَدَّ عَنْهُ وَدَعَ

وَأَنْدَبَ زَمَاناً سَلْفاً (2) ... سَوَّدَتْ فِيهِ الصُّحُفا

وَلَمْ تَزَلْ مُعْتَكِفاً ... عَلَى الْقَبِيحِ الشَّنْعِ

كَمْ لَيْلَةً أَوْدَعْتَهَا ... مَاثِماً أَبَدَعْتَهَا (3)

لشَهْوَةٍ أَطَعْتَهَا ... فِي مَرْقَدٍ وَمَضْجَعِ

وَكَمْ حُطِي حَشَّتْهَا ... فِي خِزْيَةٍ أَحْدَثْتَهَا (4)

وَتَوْبَةٍ نَكَّثْتَهَا ... لِمَلْعَبٍ وَمَرْتَعِ (5)

(1) خل اذكار الأربع: اترك تذكر المنازل. والمعهد: المنزل الذي لا يزال القوم إذا انتأوا عنه رجعوا إليه.

المرتبع: الذي تقيم فيه وقت الربيع.

(2) سلف: مضى.

(3) أودعتها: ضمنيتها. أبدعتها: لم تُسبق إليها.

(4) في خزية: أي فيما يوجب الحزي وهو الذل والهوان.

(5) نكثتها: نقضتها. مرتع: أكل رغد.



وكم تجرأت على ... ربّ السموات العلى
 ولم تُراقبهُ ولا ... صدقت فيما تدعي
 وكم غمضت برّه⁽¹⁾ ... وكم أمنت مكره
 وكم نبذت أمره⁽²⁾ ... نبذ الحذا المرقع⁽³⁾
 وكم ركضت في اللعب ... وفهت عمداً بالكذب⁽⁴⁾
 ولم تُراعِ ما يجب ... من عهده المتبع
 فالبس شعار الندم⁽⁵⁾ ... واسكب شايب الدم⁽⁶⁾
 قبل زوال القدم ... وقبل سوء المصرع⁽⁷⁾
 واخضع خضوع المعترف ... ولذ ملاذ المترف⁽⁸⁾

(1) غمضت: نقصت. بره: إحسانه.

(2) نبذت أمره: طرحته.

(3) أي كنبذك للنعال المرقعة.

(4) أي تفوهت ونطقت بالكذب.

(5) شعار الندم: الشعار ما يلي الجسد مما يلبس من الثياب، والمعنى: لازم الندم.

(6) شايب: دُفع المطر، واحدها شؤبوب.

(7) المصرع: محل الصرع. أي قبل الموت.

(8) ولذ: والجا. المترف: المذنب.



- واعصِ هَواكَ وانحرف⁽¹⁾ ... عنه انحرف المقلع
- إلامَ تسهو وتني⁽²⁾ ... ومُعظمُ العُمَرِ فني
- فيما يضُرُّ المقتني ... ولست بالمرتدع⁽³⁾
- أما ترى الشيبَ وخط ... وخطَّ في الرأسِ خططاً⁽⁴⁾
- ومنْ يلُحُّ وخطُّ الشَّمطِ ... بفودِه فقد نُعي⁽⁵⁾
- ويُحكِّ يا نفسِ احرصي ... على ارتيادِ المخلصِ
- وطاوعِي وأخلصي ... واستمعي النُصحِ وعي⁽⁶⁾
- واعتبري بمنْ مَضَى ... من القُرُونِ وأنقضى
- واخشِي مُفاجأةَ القضا⁽⁷⁾ ... وحاذري أنْ تُخدعي
- وانتهجي سُبُلَ الهدى ... وادكري وشكَّ الردى⁽⁸⁾

(1) انحرف: تحول عنه.

(2) تني: تفتت وتكاسل.

(3) المقتني: المكتسب. المرتدع: المنزجر، المنتهي عن شهواته.

(4) وخط: فشا وانتشر، والوخط: مخالطة بياض شيب الرأس بسواده. خطَّ كتب. خطط: طرائق.

(5) الشَّمط: اختلاط بياض الشيب بسواد الشعر. بفوده: بجانب رأسه. نعي: تحدّث بموته.

(6) أي: استمعي النصح واحفظيه.

(7) أي: هجم الموت.

(8) وشكَّ الردى: سرعة الموت.



- وَأَنَّ مَثْوَاكَ غَدَا ... فِي قَعْرِ لِحْدٍ بَلَقَعَ (1)
- أَهَاءَ لَهُ بَيْتِ الْبِلَى ... وَالْمَنْزِلِ الْقَفْرِ الْخَلَا (2)
- وَمَوْرِدِ السَّفْرِ الْأُولَى (3) ... وَاللَّاحِقِ الْمَتَّبِعِ
- بَيْتٌ يُرَى مَنْ أُوْدِعَهُ ... قَدْ ضَمَّهُ وَاسْتُوْدِعَهُ (4)
- بَعْدَ الْفَضَاءِ وَالسَّعَةِ ... قَيْدَ ثَلَاثِ أَذْرَعِ
- لَا فَرْقَ أَنْ يُحْلَهُ ... دَاهِيَةً أَوْ أَبْلَهُ (5)
- أَوْ مُعْسِرٍ أَوْ مَنْ لَهُ ... مُلْكٌ كَمُلْكِ تُبَّعِ
- وَبَعْدَهُ الْعَرَضُ الَّذِي ... يَخْوِي الْحَيَّ وَالْبَدِي
- وَالْمِهْتَدِي وَالْمِحْتَدِي (6) ... وَمَنْ رَعَى وَمَنْ رُعِيَ (7)
- فِيَا مَفَازَ الْمُتَّقِي ... وَرَبْحَ عَبْدٍ قَدْ وُقِّي

(1) لحد: شق في جانب القبر. بلقع: خال.

(2) القفر: الخلاء من الأرض.

(3) السفر: المسافرون، الأولى: الأولون المتقدمون.

(4) أودعه: من ترك فيه. ضمه واستودعه: قد حواه وصار مودعاً فيه.

(5) داهية أو أبله: حاذق أو مغفل.

(6) المحتدي: المتبع، الحاذي حذوه.

(7) أي الرئيس والمرؤوس.



سوءَ الحِسَابِ الموبِقِ⁽¹⁾ ... وهوَلُ يومِ الفِرْعِ

ويا حَسَارَ مَنْ بَغَى ... ومنْ تَعَدَّى وَطَنِي⁽²⁾

وَشَبَّ نيرانَ الوَغَى ... لمَطْعَمٍ أوِ مطْمَعٍ⁽³⁾

يا مَنْ عَلَيْهِ المِتْكَانُ ... قَدْ زادَ ما بي مِنْ وَجَلٍ⁽⁴⁾

لِما اجْتَرَحْتُ مِنْ زَلَلٍ ... فِي عُمري المِضِيِّعِ⁽⁵⁾

فاغْفِرْ لِعَبْدٍ مُجْتَرِمٍ ... وارْحَمْ بُكاهُ المِنْسِجِمِ⁽⁶⁾

فَأنتَ أُولَى مِنْ رَحِمٍ ... وخَيْرُ مَدْعُوِّ دُعِي

(1) الموبق: المهلك.

(2) بغى: ظلم. طغى: جاوز الحد في بغيه.

(3) شبّ: أوقد. الوغى: الحرب. مطعم: مأكل. مطمع: من الطمع.

(4) وجل: خوف.

(5) اجترحت: اكتسبت. زلل: جمع زلة، أي: خطأ.

(6) مجترم: حامل للجرم. المنسجم: المنسكب.



مقدمة خطبة فيها الثناء على الله والسلام على رسوله (1)

الحمدُ لله المبتدئِ بالإفضالِ، المبتدعِ للنّوالِ (2)، المقربِ إليه بالسؤالِ، المؤمِّلِ لتحقيقِ الآمالِ. الذي شرعَ الرّكّاةَ في الأموالِ، وزجرَ عن نهرِ السُّؤالِ (3) وندبَ الى مواساةِ المضطّرِّ، وأمرَ بإطعامِ القانعِ والمعتّرِ (4). ووصفَ عبادةَ المقرّبينَ، في كتابهِ المبينِ. فقال وهو أصدقُ القائلينَ: { وَالَّذِينَ فِي أَمْوَالِهِمْ حَقٌّ مَعْلُومٌ (24) لِلسَّائِلِ وَالْمَحْرُومِ (25) } [المعارج: 24، 25].

أحمدُهُ على ما رزقَ من طُعْمَةٍ هنيئةٍ. وأعوذُ به من استِماعِ دعوةٍ بلا نيةٍ (5).
وأشهدُ أن لا إلهَ إلا اللهُ وحدهُ لا شريكَ له إلهاً يجزي المتصدّقينَ والمتصدّقاتِ.
ويعحقُّ الرّبّا ويُرِي الصدّقاتِ (6).
وأشهدُ أنّ محمّداً عبدهُ الرّحيمُ، ورسولهُ الكريمُ. ابتعثهُ لينسخَ الظلمةَ بالضياءِ،
ويتنصّفَ للفقراءِ من الأغنياءِ. فرَفَقَ (7) -صلى اللهُ عليه وسلّم- بالمسكينِ. وخفضَ

(1) وهي منتزعة من المقامة الصورية

(2) المبتدع: المبتدئ. النّوال: العطاء.

(3) نهرِ السُّؤالِ: زجر السائلين.

(4) القانع: المتذلل عند السؤال. والمعتّر: المتعرّض للمعروف بلا سؤال.

(5) يريد بذلك قولهم للسائل " بورك فيك " عند ترك إعطائه، يريدون بذلك صرفه لا الدعاء له .

(6) يحق الربا: يُذهب بركته، ويربي الصدقات: يزيدها وينميها.

(7) فرَفَقَ: رحم.

جَنَاحَهُ لِلْمُسْتَكِينِ⁽¹⁾، وفرضَ الحُقُوقَ فِي أَمْوَالِ الْمُثْرِينَ⁽²⁾، وَبَيَّنَّ مَا يَجِبُ لِلْمُقَلِّينَ
عَلَى الْمُكْتَرِينَ.

صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ صَلَاةً تُحْظِيهِ بِالزُّلْفَةِ⁽³⁾، وَعَلَى أَصْفِيَاءِهِ أَهْلِ الصُّفَّةِ⁽⁴⁾.

(1) خفض جناحه: تواضع. المستكين: الضعيف الذليل.

(2) المثرين: الأغنياء.

(3) الزلفة: القرية.

(4) أصفيائه: أحبابه. الصُّفَّة: تشبه السقيفة، وكانت في مسجد النبي صلى الله عليه وسلم ويجلس فيها فقراء الصحابة، وكان النبي صلى الله عليه وسلم يحث الناس على التصدق عليهم.



وختاماً

(دعاءٌ وتعوذٌ)⁽¹⁾

اللَّهُمَّ يَا مُحِييَ الرِّفَاتِ، وَيَا دَافِعَ الآفَاتِ⁽²⁾، وَيَا وَاقِيَ المَخَافَاتِ، وَيَا كَرِيمَ المَكَاافَةِ⁽³⁾. وَيَا مَوْتِلَ العُفَاةِ⁽⁴⁾، وَيَا وِلِيَّ العَفْوِ والمَعَاافَةِ.

صَلِّ عَلَيَّ مُحَمَّدٍ خَاتِمِ أَنبِيَاءِكَ، وَمَبْلَغِ أَنبَاءِكَ. وَعَلَى مَصَابِيحِ أُسْرَتِهِ، وَمَفَاتِيحِ نُصْرَتِهِ.

وَأَعِذْنِي مِنْ نَزَعَاتِ الشَّيَاطِينِ، وَنَزَوَاتِ السَّلَاطِينِ، وَإِعْنَاتِ البَاغِيْنَ⁽⁵⁾، وَمُعَانَاةِ الطَّاعِيْنَ، وَمُعَادَاةِ العَادِيْنَ⁽⁶⁾، وَعُدُوَانِ المَعَادِيْنَ، وَغَلَبِ الغَالِبِيْنَ، وَسَلْبِ السَّالِبِيْنَ⁽⁷⁾، وَحِيلِ المِخْتَالِيْنَ. وَغِيْلِ المِغْتَالِيْنَ⁽⁸⁾، وَأَجْرِي اللّهُمَّ مِنْ جَوْرِ المِجَاوِرِيْنَ، وَمُجَاوِرَةِ

(1) وهو منتزع من المقامة الدمشقية

(2) الرِّفَات: العظام البالية الآفات: المضربات.

(3) المكافأة: المجازاة.

(4) موئل: ملجأ. العفاة: جمع عاف، وهو سائل العفو.

(5) التزعات: الإفساد. نزوات: وثوب. إعنات: مشقة. الباغين: المتعدين.

(6) معاناة: معالجة ومقاساة. الطاعين: المسرفين في الظلم والمعاصي، والعادين: المتجاوزين الحد في الظلم.

(7) موئل: ملجأ. العفاة: جمع عاف، وهو سائل العفو.

(8) غييل: جمع غيلة، وهي الهلاك. والمغتال: المهلك.

الجائرين⁽¹⁾ ، وكُفِّ عني أَكُفِّ الضَّائِمِينَ⁽²⁾ ، وأُخْرِجني مِنْ ظُلُمَاتِ الظَّالِمِينَ ، وَأَدْخِلني بِرَحْمَتِكَ فِي عِبَادِكَ الصَّالِحِينَ .

اللَّهُمَّ حُطِّي فِي تَرْبَتِي⁽³⁾ ، وَعُزْبَتِي ، وَغَيْبَتِي ، وَأُوبَتِي⁽⁴⁾ وَنُجْعَتِي⁽⁵⁾ وَرَجْعَتِي⁽⁶⁾ وَتَصْرُفِي ، وَمُنْصَرَفِي⁽⁷⁾ وَتَقْلَبِي ، وَمُنْقَلَبِي⁽⁸⁾ .

وَاحْفَظْني فِي نَفْسِي ، وَنَفَائِسِي⁽⁹⁾ ، وَعَرَضِي ، وَعَرَضِي⁽¹⁰⁾ . وَعُدَدِي ، وَعُدَدِي⁽¹¹⁾ . وَسَكْنِي ، وَمَسْكَنِي⁽¹²⁾ . وَحَوْلِي ، وَحَالِي⁽¹³⁾ . وَمَالِي ، وَمَالِي⁽¹⁴⁾ .

(1) جور: ظلم. الجائرين: الظالمين.

(2) الضائمين: المذلين.

(3) حطني في تربتي: أي احفظني في بلدي.

(4) أوبتي: رجعتي.

(5) نجعتي: سفري في طلب الرزق.

(6) رجعتي: رجوعي.

(7) تصرفي: احتيالي في الأمور. منصرفي: رجوعي عن المكان.

(8) تقلبي: تصرفي. منقلبي: مرجعي.

(9) نفائسي: كرائم مالي.

(10) عرضي: نفسي. وعرضي: مالي.

(11) عددي: أهلي. عددي: آلائي، وما أستعدّه.

(12) سكاني: أهلي.

(13) حولي: قوتي. حالي: بالي.

(14) مالي: مرجعي.

ولا تُلحِقْ بي تغييراً، ولا تُسلِّطْ عليّ مُغيراً⁽¹⁾. واجْعَلْ لي مِنْ لَدُنْكَ سُلْطَاناً نَصِيراً.
 اللَّهُمَّ احْرُسْني بعينِكَ وعونِكَ، واخْصُصْني بأمنِكَ، ومَنْكَ⁽²⁾.
 وتولِّني باختيارِكَ وخَيْرِكَ، ولا تكلِّني إلى كِلاءةِ غيرِكَ⁽³⁾.
 وهَبْ لي عافيةً غيرَ عافيةٍ⁽⁴⁾، وارزُقْني رفاهيةً غيرَ واهيةٍ⁽⁵⁾.
 واكْفِني مخاشي الأواءِ⁽⁶⁾، واكْنُفْني بغواشي الآلاءِ⁽⁷⁾، ولا تُظْفِرْ بي أظفارَ الأعداءِ
⁽⁸⁾؛ إِنَّكَ سَمِيعُ الدُّعَاءِ.

β

-
- (1) أغار على القوم: دفع عليهم الخيلز
 (2) منك: إحسانك.
 (3) تكلني: تحوجني. كلاءة: حفظ وحراسة.
 (4) عافية: عيش سالم من الآفات. غير عافية، أي غير دراسة.
 (5) رفاهية: غنى متسع. واهية: ناقصة ضعيفة.
 (6) مخاشي: ما يخشى ويخاف. الأواء: الشدة.
 (7) اكفني: استرني. غواشي: أي ما يتغشى به، أي يتغطى. الآلاء: النعم.
 (8) ظفر به عدوه: غلبه وقهره.



فهرس المحتويات

الصفحة	الموضوع
3	مقدمة
5	الموعظة الأولى من المقامة الصناعية
9	الموعظة الثانية من المقامة السّاويّة
16	الموعظة الثالثة والرابعة من المقامة الرّازيّة
19	الموعظة الخامسة من المقامة الشّعريّة
21	الموعظة السادسة من المقامة السمرقندية
27	الموعظة السابعة من المقامة الواسطيّة
30	الموعظة الثامنة من المقامة الرملية
35	الموعظة التاسعة من المقامة التّبيسيّة
38	الموعظة العاشرة والحادية عشرة من المقامة البصريّة
44	مقدمة خطبة فيها الثناء على الله والسلام على رسوله من المقامة الصوريّة
46	دعاءً وتعوّذٌ من المقامة الدّمشقيّة
49	فهرس الموضوعات